

فتح القدير

15 - { فلما ذهبوا به } من عند يعقوب { وأجمعوا } أمرهم { أن يجعلوه في غيابة الجب } قد تقدم تفسير الغيابة والجب قريبا وجواب لما محذوف لظهوره ودلالة المقام عليه والتقدير : فعلوا به ما فعلوا وقيل جوابه { قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق } وقيل الجواب المقدر جعلوه فيها وقيل الجواب أوحينا والواو مقحمة ومثله قوله تعالى : { فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه } أي ناديناه { وأوحينا إليه } أي إلى يوسف تيسيرا له وتأنيسا لوحشته مع كونه صغيرا اجتمع على إنزال الضرر به عشرة رجال من إخوته بقلوب غليظة فقد نزعت عنها الرحمة وسلبت منها الرأفة فإن الطبع البشري دع عنك الدين يتجاوز عن ذنب الصغير ويغفره لضعفه عن الدفع وعجزه عن أيسر شيء يراد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هو أخ وله ولهم أب مثل يعقوب فلقد أبعد من قال إنهم كانوا أنبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الأنبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا دليل على أنه يجوز أن يوحى الله إلى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى ويحيى بن زكريا وقد قيل إنه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال وهو بعيد جدا فإن من كان قد بلغ مبلغ الرجال لا يخاف عليه أن يأكله الذئب { لتنبئنهم بأمرهم هذا } أي لتخبرن إخوتك بأمرهم هذا الذي فعلوه معك بعد خلوصك مما أرادوه بك من الكيد وأنزلوه عليك من الضرر وجملة { وهم لا يشعرون } في محل نصب على الحال : أي لا يشعرون بأنك أخوهم يوسف لاعتقادهم هلاكك بإلقائهم لك في غيابة الجب ولبعد عهدهم بك ولكونك قد صرت عند ذلك في حال غير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه منك وسيأتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد أن صار إليه ملك مصر